سلسلة

تدبر
القرآن الكريم

سورة الهمزة

جمع وترتيب

عبد الله عوض محمد الحسن

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أمابعد ..

ضمن سلسلة تدبر القرآن الكريم نقف مع سورة مباركة تحذر من الأخلاق الرذيلة، والترفع المذموم، والركون والإغترار بالمال، فهي صفات الخاسرين، وليست من شيم المروءة أو الناجين، فاحذر تلك الصفات المفصلة في سورة الهمزة؛ حتى لا تقابل بالعقاب من جنس تلك الصفات بالطرحن والتكسير، والإهانة في الحطمة، عافانا الله وإياكم من تلك الصفات ومن غضب الجبار..

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ
عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

التعريف بالسورة

◇ أسماؤها

اشتهرت بسورة (الهمزة) ، وتسمى سورة (الحطمة) ، وتسمى ايضا بأول آية منها (ويل لكل همزة).

◇ معنى إسمها

الهمّاز: هو يزدري وينتقص الناس بالقول، واللمّاز بالفعل.

◇ سبب تسميتها

لأن الله افتتح هذه السورة بهذه الكلمة، وهي دالة على مضمون السورة و مبينة خطورة هذه الصفة.

◇ نزولها

مكية النزول

◇ عددها

مائة وثلاثون حرفا، وثلاث وثلاثون كلمة، وتسع آيات.

الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي

◇ تعدادها

عدت الثانية والثلاثين في عداد نزول السور. نزلت بعد سورة القيامة وقبل سورة المرسلات.

التحرير والتنوير لابن عاشور

◇ سبب نزولها

روي أنها نزلت في جماعة من المشركين كانوا أقاموا أنفسهم للمز المسلمين وسبهم واختلاق الأحدوثات السيئة عنهم. وسمي من هؤلاء المشركين: الوليد بن المغيرة المخزومي، وأمية بن خلف، وأبي بن خلف، وجميل بن معمر بن بني جمح (وهذا أسلم يوم الفتح وشهد حنينا) والعاص بن وائل من بني سهم، وكلهم من سادة قريش، وسمي الأسود بن عبد يغوث، والأخنس بن شريق الثقفيان من سادة ثقيف من أهل الطائف، وكل هؤلاء من أهل الثراء في الجاهلية والازدهار بثرائهم وسؤددهم. وجاءت آية السورة عامة فعم حكمها المسمين ومن كان على شاكلتهم من المشركين ولم تذكر أسماؤهم.

التحرير والتنوير لابن عاشور

◇ فضلها

من سور المفصل، ويدل على فضلها حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه [فضلت بالمفصل] رواه أحمد وصححه الالباني.
لكن لم يرد حديث صحيح أو نص خاص بفضل هذه السورة.

◇ مناسبة السورة مع سورة العصر

ترتبط سورة الهمزة مع سورة العصر بأنها تفصل وتجيب عن قاعدة (إن الإنسان لفي خسر) فبينت السورة أوصاف الهالكين كما بينت سورة العصر أوصاف الناجين، وهذا من روعة الترتيب القرآني.

◇ مناسبة بداية السورة بآخرها

السورة بدأت ب (ويل) وهي كلمة تدل على الوعد والوعيد في الهمزة واللمزة ثم جاءت آخر السورة لتفصل وتبين هذا الوعيد قال تعالى (نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة)
موقع تدبر القرآن

◇ مقصدها

التحذير من الأخلاق السيئة، والإغترار بكثرة المال.

بيان غريب الألفاظ

- {ويل}: شر، وهلاك.
- {همزة}: مغتاب للناس.
- {لمزة}: طعان في الناس.
- {وعدده}: أحصاه.
- {يحسب}: يظن.
- {أخلده}: أبقاه خالدا في الدنيا.
- {كلا}: ليس الأمر كما يظن.
- {لينبذن}: ليطرحن.
- {الحطمة}: النار التي تهشم كل ما يلقى فيها.
- {تطلع على الأفئدة}: تنفذ لشدتها من أجسامهم إلى قلوبهم.
- {مؤصدة}: مطبقة.
- {في عمد ممددة}: يعذبون في أعمدة طويلة من النار، أو أن أبوابها مغلقة بأعمدة ممددة؛ لئلا يخرجوا منها.

التفسير الإجمالي للسورة

يتوعد ربنا كل من كان خلقه أنه يغتاب الناس ويطعن فيهم، الذي من صفته أنه حريص على جمع المال والإكثار من عده وحسابه؛ ولشدة ولعه به، يظن أن ماله سيبقيه في هذه الدنيا.

وما ذلك كما يظن هذا الهامز اللامز، ليس ماله بمخلده.

ثم أخبر تعالى أنه سيعاقبه على أعماله التي عملها، فذكر أنه سيقذفه ويلقيه في الحطمة التي تحطمه وتدقه وتكسره، ثم استفهم عنها على سبيل التهويل، فقال: وما أعلمك ما هذه التي تحطم ما فيها؟.

ثم بين أن هذه الحطمة هي النار التي تشتعل وتلتهب من شدة الإيقاد، هذه النار التي يبلغ حرها قلوبهم، وتحرق كل قلب بحسب ذنبه، وهذه النار مطبقة على الكفار لايستطيعون الخروج منها، وهم يعذبون فيها في أعمدة طويلة من النار، والله أعلم.

تأملات السورة

● الويل لفظة الذم والسخط، وهي كلمة كل مكروب يتولون فيدعو بالويل وأصله وي لفلان ثم كثرت في كلامهم فوصلت باللام، وروي أنه جبل في جهنم.
إن قيل: لم قال ههنا: (ويل) وفي موضع آخر: ﴿ولكم الويل﴾ ؟ [الأنبياء: ١٨]
قلنا: لأن ثمة قالوا: ﴿ياويلنا إنا كنا ظالمين﴾ [الأنبياء: ١٤] فقال: ﴿ولكم الويل﴾ وههنا نكر لأنه لا يعلم كنهه إلا الله، وقيل: في ويل إنها كلمة تقبيح، وويس استصغار وويح ترحم، فنبه بهذا على قبح هذا الفعل.

التفسير الكبير للفخر الرازي

● هذا تهديد ووعيد لمن أطلق العنان للسانه في ذم الناس وتتبع عوراتهم، هلا اشتغل بعيوب نفسه عن عيوبهم!

هدايات القرآن الكريم

● ليس المسلم بلعان ولا طعان ولا فاحش ولا بذيء، فلا يسخر من الآخرين في حضرتهم ولا في غيبتهم، ولا يؤذي أحدا من خلق الله تعالى.

هدايات القرآن الكريم

● (همزة لمزة) قال بعض العلماء: إنهما لفظانِ لمعنًى واحدٍ؛ يعني أن الْهُمَزَة هو اللُّمَزَة. وقال بعضهم: بل لكلِّ واحدٍ منهما معنًى غير المعنى الآخَر.

وثَمَّ قاعدةٌ أُحِبُّ أن أُنَبِّه عليها في التفسير وغير التفسير، وهي: أنَّه إذا دار الأمر بين أن تكون الكلمةُ مع الأخرى بمعنًى واحدٍ أو لكلِّ كلمةٍ معنًى فإنَّنا نتَّبع الثاني؛ أي نجعل لكلِّ واحدةٍ معنًى؛ لأنَّنا إذا جعلْنا الكلمتين بمعنًى واحدٍ صار في هذا تكرارٌ لا داعيَ له.

لكن إذا جعلْنا كلَّ واحدةٍ لها معنًى صار هذا تأسيسًا وتفريقًا بين الكلمتين، والصحيح في هذه الآية: ﴿لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ أنَّ بينهما فرقًا؛ فالْهَمْزُ بالفعل، واللَّمْزُ باللِّسان؛ كما قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾.

تفسير جزء عم لابن عثيمين

● انظر كم أنت غال على الله تعالى في حضورك وفي غيبتك انظر كيف يحفظ الله تعالى لك عرضك فمن يشير إشارة خفية ولو من خلفك وأنت لا تدري يتوعده الله سبحانه وتعالى هذا التوعد فما بالك بمن تعدى على عرض مسلم أو بماله أو نفسه.

موقع تدبر القرآن

● (الذي جمع مالاً وعدده) وصفه سبحانه بهذا الوصف لأنه يجري مجرى السبب والعلة في الهمز واللمز وهو إعجابه بما جمع من المال، وظنه أنه الفضل فلأجل ذلك يتنقص غيره.

فتح البيان للقنوجي

● وصفه الله تعالى بهذا الوصف لأنه يجري مجرى السبب والعلة في الهمز واللمز وهو إعجابه بما جمع من المال، وظنه أن الفضل فيه لأجل ذلك فيستنقص غيره.

التفسير الكبير للفخر الرازي

● لم يقل أنفق وإنما استهلك كل حياته جمع فهو جموع منوع يرى الحياة هي الغاية والمال هو قضيته ينفق لجمعه كل وقت ويعادي فيه ويموت دونه.

موقع تدبر القرآن

● جاءتْ بصيغة المبالغة ﴿عَدَّدَهُۥ﴾ يعني: أكثرَ تعداده، لماذا؟ لشِدَّة شَغَفِهِ ومحبَّته له، يخشى أن يكون قد نقص، أو يريد أن يطمئنَّ زيادةً على ما سبق، فهو دائمًا يُعَدِّد المال.

تفسير جزء عم لابن عثيمين

● الذي يجمع المال ولا ينفقه هو عدوّ للحياة وبذلك استحق الذم والتوبيخ ثم العقاب بالإهانة والنبذ كما تنبذ النفايات في النار وفي العذاب الشديد، ويؤصد عليه ويوثق بالأعمدة حتى لا يخرج، كما بينته السورة.

موقع تسهيل وفهم تدبر القرآن

● المفلس الحقيقي الذي يأخذ غرماءه حسناته منه إلى أن يصبح مفلساً لا رصيد له جاء مفلساً لأنه لم ينشغل بالحق الذي في سورة العصر بل انشغل بالباطل الذي في سورة الهمزة وأصبح ديدنه وقوته الهمز واللمز إن مر بفلان أشار إلى قصره وإن مر بفلان أشار إلى قبحه ودمامته وإن مر بفلان استهزىء به وبمشيته لا يسلم أحد من لسانه حتى الدعاة والمصلحون والعلماء.

موقع تدبر القرآن

● إنفاق المال دليل الإيمان، وليطلب المؤمن ما يشاء من الله، ولا يركن إلى المال، فالمال لا شيء سوى أنه سبب.
قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالإِيمَانُ فِي قَلْبِ عَبْدٍ أَبَداً) رواه ابن جرير بإسناد صحيح.
والشح: أشد البخل.

موقع تسهيل وفهم تدبر القرآن

• رأس مالك في هذه الحياة هي أنفاسك فكل نفس هو بمنزلة خاتمتك والموت قريب وسيسلبك أموالك ويمنعك كل ما تشتهي من الدنيا ولو ملكت الدنيا كلها لما وسعك إلا ثلاث وجبات وفراش واحد وثوب واحد والموعد هو القبر.

موقع تدبر القرآن

• قال تعالى (يحسب أن ماله) يحسب هنا تأتي للظن الخاطئ عندما تأتي في القرآن هي للظن الخاطئ (أم حسب الذين اجترحوا السيئات) ظنوا ظنا خطأ، قال تعالى (أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه) هو خاطئ فيما يعتقد هل من جامع للمال بقي بقي ولم يمت صاحب المال سيتركه يوما ما.

موقع تدبر القرآن

• قال تعالى (يحسب أن ماله أخلده) في الآية تعريض بأن المال ليس هو القيمة وأن المذموم ليس هو جمع المال وإنما المذموم هو جعل المال قيمة يسعى الإنسان لأجلها ويضيع حياته في سبيلها.

موقع تدبر القرآن

• من علامات الغفلة أن يتوهم المرء أن ماله هو الذي يبقيه عزيزا في قومه ذا مكانة رفيعة. ولو عقل لأدرك أن المال بلا أخلاق كالجسد بلا روح.

هدايات القرآن الكريم

• ﴿لينبذن في الحطمة﴾ ذكره بلفظ النبذ الدال على الإهانة، لأن الكافر كان يعتقد أنه من أهل الكرامة.

التفسير الكبير للفخر الرازي

• لما كان الغرور والكبر هما الدافع إلى السخرية والاستهزاء كان الجزاء من جنس العمل؛ طرح عنيف يحطم أضلاع الساخرين وأطرافهم، ويذلهم إذلالا.

هدايات القرآن الكريم

• تأمَّل قوله: (حُطَمَةُ) مع فِعْل هذا الفاعل؛ (هُمَزَة) (لُمَزَة)، (حُطَمَة) على وزنٍ واحدٍ؛ ليكون الجزاءُ مطابقًا للعمل حتى في اللفظ.

تفسير جزء عم لابن عثيمين

• اعلم أن الفائدة في ذكر جهنم بهذا الاسم (الحطمة) ههنا وجوه:

أحدها: الاتحاد في الصورة كأنه تعالى يقول: إن كنت همزة لمزة فوراءك الحطمة.

والثاني: أن الهامز بكسر عين ليضع قدره فيلقيه في الحضيض فيقول تعالى: وراءك الحطمة، وفي الحطم كسر، فالحطمة تكسرك وتلقيك في حضيض جهنم لكن الهمزة ليس إلا الكسر بالحاجب، أما الحطمة فإنها تكسر كسرا لا تبقي ولا تذر.

الثالث: أن الهماز اللماز يأكل لحم الناس والحطمة أيضا اسم للنار من حيث إنها تأكل الجلد واللحم.

التفسير الكبير للفخر الرازي

• إضافة (نار) إلى اسم الجلالة للترويع بها بأنها نار خلقها القادر على خلق الأمور العظيمة.

التحرير والتنوير لابن عاشور

• وصف النار بـ (الموقدة) يفيد أنها لا تزال تلتهب ولا يزول لهيبها؛ فليس الوصف بالموقدة هنا تأكيدا.

التحرير والتنوير لابن عاشور (بتصرف)

● (التي تطلع على الأفئدة) سبب تخصيص الأفئدة بذلك هو أنها مواطن الكفر والعقائد الخبيثة والنيات الفاسدة، واعلم أنه روي عن النبي ﷺ أن النار تأكل أهلها حتى إذا اطلعت على أفئدتهم انتهت، ثم إن الله تعالى يعيد لحمهم وعظمهم مرة أخرى .

التفسير الكبير للفخر الرازي

● الاطلاع يجوز أن يكون بمعنى الإتيان مبالغة في طلع، أي: الإتيان السريع بقوة واستيلاء، فالمعنى: التي تنفذ إلى الأفئدة فتحرقها في وقت حرق ظاهر الجسد.
أوأن يكون بمعنى الكشف والمشاهدة قال تعالى: ﴿فاطلع فرآه في سواء الجحيم﴾ فيفيد أن النار تحرق الأفئدة إحراق العالم بما تحتوي عليه الأفئدة من الكفر، فتصيب كل فؤاد بما هو كفاؤه من شدة الحرق على حسب مبلغ سوء اعتقاده، وذلك بتقدير من الله بين شدة النار وقابلية المتأثر بها لا يعلمه إلا مقدره.

التحرير والتنوير لابن عاشور

● من بلاغة القرآن وبديع نظمه، توافق الفواصل في هذه السورة مثل{عدده، أخلده، الموقدة، ممددة}ويسمى بالسجع.

صفوة التفاسير للصابوني (بتصرف)

● تأمَّل الآن لو أنَّ -مَثَلًا- إنسانًا كان في حُجرةٍ أو في سيارةٍ اتَّقدت النيرانُ فيها وليس له مَخْرج، الأبواب مُغْلَقة، ماذا يكون؟ في حسرةٍ عظيمةٍ لا يمكن أن يماثلها حسرةٌ، هُم -والعياذ بالله- هكذا في النار، النار عليهم مؤصَدة.

تفسير جزء عم لابن عثيمين

● حَكَى الله سبحانه وتعالى ذلك علينا وبيَّنه لنا لا لمجرَّد أن نَتْلوها بألسنتنا أو نعرف معناها بأفهامنا، لكن المراد أن نَحْذر من ذلك، أن نَحْذر من هذه الأوصاف الذميمة: عَيْب الناس بالقول، عَيْب الناس بالفعل، الحرص على المال حتى كأنَّ الإنسان إنما خُلِق للمال لِيُخَلِّد له أو يُخَلَّد المالُ له، ونعلم أن مَن كانت هذه حاله فإنَّ جزاءه هذه النار التي هي كما وَصَفَها الله:﴿الْحُطَمَةُ﴾، ﴿تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾، ﴿مُوصَدَةٌ﴾، ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾، نسأل الله تعالى أن يُجيرنا وإيَّاكم منها، وأن يرزقنا الإخلاصَ في القولِ والعملِ والاستقامةَ على دِينه.

تفسير جزء عم لابن عثيمين

الوحدة الموضوعية للسورة

من أهم الموضوعات التي اشتملت عليها هذه السورة: التهديد الشديد لمن يعيب الناس، ويتهكم بهم، ويتطاول عليهم، بسبب كثرة ماله، وجحوده للحق، وبيان عقوبته. فالهُمزة اللمَزة الذي يغتاب الناس وينتقص منهم بسبب إعجابه بما جمع من المال، وظنّه أن في تكثيره الشرف والفضل والخلود، ويتلخص من ذلك أن محاور السورة ثلاثة هي:

١_ المحور الأول: توعد الله سبحانه و تعالى توعد الذين يعيبون الناس. ويأكلون أعراضهم بالسخرية والطعن والاحتقار والافتراء

٢_ المحور الثاني: ذم من يشتغلوا بجمع الأموال وتكديس الثروات ظناً منه أنه مخلد في الدنيا.

٣_ المحور الثالث عاقبة هؤلاء الجهلاء.

فعلم من ذلك أن وحدة موضوع السورة هو:

التحذير من الطعن في الأعراض والإغترار بالمال

فوائد الآيات

- تقرير عقيدة البعث والجزاء.
- حماية الله لأعراض المؤمنين.
- التحذير من الغيبة والنميمة.
- أن المال يفنى ولا يخلد صاحبه.
- التنديد بالمغترين بالأموال المعجبين بها.
- أن المال قد يكون سبب هلاك صاحبه
- النار مخلوقة وهي باقية ولا تزول أو تموت.
- بيان شدة عذاب النار وفظاعته.
- السجن عذاب وأشده سجن النار في الآخرة

المسائل

السؤال: هل كل جمع للمال مذموم؟
الجواب: المقصود الذم على إمساك المال عن سبيل الطاعة.
الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

السؤال: لم قال: (أخلده) ولم يقل: يخلده؟
الجواب: لأن المراد يحسب هذا الإنسان أن المال ضمن له الخلود وأعطاه الأمان من الموت وكأنه حكم قد فرغ منه، ولذلك ذكره على الماضي. قال الحسن: ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه كالموت.
التفسير الكبير للفخر الرازي

السؤال : لماذا خص الأفئدة بأن النار تَطَّلع عليها مع أن النار تَطَّلع على جميع أبدانهم؟
الجواب: خص الأفئدة مع كونها تغشى جميع أبدانهم لأنها محل العقائد الزائغة، أو لكون الألم إذا وصل إليها مات صاحبها؛ أي إنهم في حال من يموت وهم لا يموتون.
القرآن تدبر وعمل

والحمدلله رب العالمين

المراجع

- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.
- التحرير والتنوير لابن عاشور.
- التفسير الكبير للفخر الرازي.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي.
- فتح البيان للقنوجي.
- تفسير جزء عم لابن عثيمين.
- أيسر التفاسير للجزائري.
- صفوة التفاسير للصابوني.

- هدايات القرآن الكريم لمجموعة من الباحثين .
- القرآن تدبر وعمل لمجموعة من الباحثين.
- موقع تدبر القرآن.
- موقع تسهيل وفهم القرآن الكريم.
- موقع الدرر السنية.